لقد قدّم يهوشع، في هذه النوفيلا، عالم الصراع واضحاً، وحادّاً في احيان. وبدا مبلبلاً وشكوكياً في كل ما يتعلق بالحروب المستمرة والتي يغذيها جيل الآباء. هذه الامور عكست أزمة الصهيونية التي يعيشها يهوشع: ما أهمية هذه الحرب؟ أهمية هذه الحرب هي ان الصهيونية ترتكز على الحروب والاستعلاء. لذا بدا كل عالم النوفيلا مبلبلاً، على الرغم من الافكار الجديدة «الثورية» التي حملها الابن. ان المجتمع الاسرائيلي، الذي ركّزت السياسة الصهيونية على تنشئة اجياله، انعكس في هذا العمل: آباء انتظروا موت ابنائهم، وابناء حلموا بالحياة. والصراع بين الجيلين احتدّ وكبُر. لقد عكست النوفيلا، ضمن ما عكسته، حقيقة أزمة المجتمع الاسرائيلي: الحرب دائمة الحضور بين الناس. والاب عاود طرح الاسئلة على نفسه: «اعتقد بأنه يتوجّب عليّ فحص لحظة اعلامي بموته مرة أخرى»(١٠).

اسئلة كثيرة تتعلّق باعادة النظر في الكثير من الامور: هل من جدوى لكل هذه الحروب؟ الخيار بصورته التراجيدية ـ الكاريكاتورية أكد اهميتها، والابن حاول التهرّب منها. لكن السياسة الصهيونية، بارتباطاتها بالامبريالية العالمية، لا تترك خيارات عديدة: الحرب ضرورية.

لقد قدّم يهوشع في «في مطلع صيف ١٩٧٠»، صورة واضحة لأزمة «الحرب الضرورية»، ومدى التمزّق الذي يعيشه الافراد الشباب في المجتمع الاسرائيلي، ووضع اسئلة حول أهمية تعاليم جيل الآباء التي تودي بحياة الابناء، وتجعل حياتهم مثاراً للألم والحيرة والتمزّق، بدلاً من ان يكون العكس هو السائد. لقد اكتشف المسرحي حانوخ ليفين حقيقة السياسة الصهيونية من بداياتها الاولى: الحرب المقبلة هي الطرف الثالث بين الشاب وصديقته.

«العاشق»

احدى الروايات الهامّة التي أُصدرت باللغة العبرية هي رواية «العاشق»، التي كانت بمثابة التحوّل في عالم يهوشع: العربي هو احدى الشخصيات المركزية في الرواية.

ان ما كتب عن شخصية العربي في الرواية بأنها شخصية نمطية هو قول صائب الى حدّ ما. لكن يهوشع عاد الى الموضوعة الاساسية بهذا العمل: العربي جدير بالمصالحة؛ وأكثر من ذلك، افصح العربي، في الرواية، عن رؤية يهوشع الى العربي. ولو أجرينا بحثاً في تطوّرات شخصية العربي في الادب العبري الحديث، لوجدنا ان يهوشع هو رائد في تناول هذا الموضوع. فعاموس عوز، احد العلامات البارزة في الأدب العبري، لم يتناول العربي كشخصية متكاملة، وانما تناوله ككابوس في روايته «عزيزي ميخائيل» الشهيرة.

ان الأزمة التي الحّت على يهوشع، حتى في أشد أعماله بعداً من الازمة السياسية الواضحة، هي المتعلقة بدور العربي في الحياة عامة في البلاد. وقد بدا احياناً مفتعلاً ادخاله لشخصية العربي وقضيته؛ لكن الامر الهامّ الذي لفت الانتباه، في أدب يهوشع، هو اهتمامه بالعربي كشخصية متكاملة (فردانية) في أدبه، بعيداً من نمطيتها، أو نقصها في احيان. ان قصور الادب العبري في تحييده العربي وابعاده من مركز الاحداث لهو أمر بارز جداً. وما رواية «العاشق» الّا العمل الجادّ لتقديم العربي بصورة جيدة.

في رواية «العاشق»، نلتقي بست شخصيات قدّمت عوالمها وذواتها بنفسها. الشخصيات الست على التوالي هي: آدم، وآسيا، ودافي، ونعيم، ودوتشا، وغبريئيل. وامتد زمن الرواية بشهرين قبل حرب «يوم الغفران» (١٩٧٣)، وبشهرين بعدها؛ والعمل، ككل، حاول ان يظهر ما يحدث لعائلة، قبل،